

## الإسرار الدلالية في قوله تعالى: {تَبْغُوثَهَا عَوْجًا} وإشارتها على تنوع أساليب الكيد للإسلام

Qays Abdullah MOHAMMED \*

خُلَاصَة: هذا البحث يدور حول تفسير وإعراب قوله تعالى: {تَبْغُوثَهَا عَوْجًا} الذي ورد في القرآن في خمسة مواضع، فُيُحِثُّ فيه عن معنى "البغي" و"العوج"، وأقوال المفسرين في معاني الآية؛ والتي بلغت أربعة عشر معنى تقريبا، ونحوها من الإعرابات المختلفة، والهدف من البحث: الكشف عن بعض وجوه إعجاز القرآن في الإيجاز والبيان، وفضح كل أشكال المؤامرات التي تُدَبَّرُ للأمة الإسلامية.

الاصطلاحات: التفسير، الإعراب، الإيجاز، المجاز، الاستشراق، الباطنية، الإسلامفوبيا

### **el-Bağy ve el-İvec Kavramları Bağlamında Kur'an'da Geçen {تَبْغُوثَهَا عَوْجًا} İbaresinin Tefsiri ve İslam Düşmanlarının Komplolarına Dair İşaret Ettiği Mesajlar**

**Özet:** Bu çalışmada Kur'an-ı Kerim'de beş yerde kullanılan {تَبْغُوثَهَا عَوْجًا} "O'nun çarpıklığını istiyorsunuz" ifadesinin i'rab ve tefsiri ele alınmaktadır. Bu bağlamda el-bağy (البغي) ve el-İvec (العوج) kavramları üzerinde durulmakta ve ifadenin müfessirler tarafından yorumlanış şekilleri incelenmektedir. Bu çerçevede ifade edilen yaklaşık on beş yorumun Tefsir ve İ'rab ekseninde tahlili gerçekleştirilmektedir. Kur'an'da yer alan kelimelerin belirli bir anlam vurgusuna yönelik olduğu anlayışı çerçevesinde İ'câzu'l-Kur'an'ın İcâz ve beyan yönlerini ortaya çıkarmayı amaçlayan bu çalışma aynı zamanda İslam ümmetine karşı düzenlenen komploları da ayetin vermek istediği mesajlar kapsamında incelemektedir.

**Anahtar kelimeler:** Tefsir, İ'rab, İcâz, Macâz, Oryantalizm, Bâtıniyye, İslamofobi

### **Interpretation of the term {تَبْغُوثَهَا عَوْجًا} in the context of the terms of el-Bağy and el-İvec and its messages on complots of enemies of Islam**

**Abstract:** In this study, We aim to adress and interpret the verse {تَبْغُوثَهَا عَوْجًا} "seeking to make it [seem] deviant" which is mentioned five times in the Kuran. In this context, we emphasize on the terms el-bağy (البغي) and el-İvec (العوج) and analyse fifteen interpretations of the verse by interpreters. Whithin the context of that expressions in the Quran emphasize a specific meaning, we aim to reveal specific aspects of the Quran which both incapacitates the readers and is explicit. This paper also aims to study on the messages of the verse on complots of enemies of Islam.

**Key words:** Interpretation, İ'rab, İcâz, Macâz, Orientalism, Bâtıniyye, Islamofobia.

\* Dr., Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

## مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا مُسْتَقِيمًا. عَلِيًّا حَكِيمًا، تَمَّتْ كَلِمَاتُهُ صِدْقًا وَعَدْلًا، فُرَاتًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ، هَادِيًا مِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ، نَوْرًا مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ، شَافِيًا مِنْ كُلِّ عِلَةٍ، وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ مُبَيِّنًا لِكِتَابِهِ، مُوَضِّحًا لِمَنْهَجِهِ، حَاكِمًا بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ، فَكَانَ قِرَانًا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبَشَرِيَّةُ بَعْدَ ظُلْمَةٍ، وَسَعِدَتْ بَعْدَ شِقَاءٍ، وَاسْتَرَاخَتْ بَعْدَ عَنَاءٍ.

وبعد: فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمْ يَتْرِكْ خَيْرًا إِلَّا دَلَّنَا عَلَيْهِ، وَلَا شَرًّا إِلَّا وَهَنَا عَنْهُ، وَلَا فَتْنَةً إِلَّا حَدَّرْنَا مِنْهَا، وَلَا عَدُوًّا إِلَّا كَشَفَهُ وَعَرَّاهُ، وَقَصَلَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بِأَبْلِغِ الْعِبَارَاتِ وَأَوْجَزَهَا. وَمِنْ ذَلِكَ مَوْضُوعٌ بَحَثْنَا؛ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَبْغُوتَهَا عِوَجًا} هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ الْجَامِعَتَانِ الشَّامِلَتَانِ فِي وَصْفِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فِي الدَّخَالِ وَالخَارِجِ مِنَ الْكُفْرَانِ وَالْمُنَافِقِينَ، قَصْدًا وَعَمَلًا وَطَوَيْتَهُ، حَالِ كَوْنِهِمْ يُعَادُونَ الْإِسْلَامَ وَكِتَابَهُ وَنَبِيَّهُ وَأَهْلَهُ، وَوَصَفِ السَّبِيلِ. وَسَزَى فِي هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ كُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةَ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَحْثِ الْمَتَوَاضِعِ الَّذِي نَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ، وَقَصِدْنَا مِنْهُ أَمْرَانِ:

١. الكَشْفُ عَنْ بَعْضِ وَجُوهِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ فِي الْإِيجَازِ وَالْبَيَانِ.

٢. فَضْحُ الْمُوَامِرَاتِ الَّتِي تُحَاكُّ ضَدَّ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالَّتِي اشْتَدَّ سَعَاؤُهَا هَذِهِ الْأَيَّامَ.

وَسَيُصَبِّحُ الْبَحْثُ إِلَى خَمْسَةِ مَبَاحِثٍ كَمَا يَلِي:

المبحث الأول: ذَكَرَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيَبْغُوتَهَا عِوَجًا}

وهي خمسُ آيَاتٍ عَلَى النَحْوِ التَّالِي:

١. قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُوتَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}¹ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَخْصُ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِالْخَطَابِ بِصِيغَةِ الْاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ وَالتَّوْبِيخِيِّ عَلَى جَرِيمَتِهِمْ فِي بَغْيِ الْعِوَجِ .

٢. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُوتَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}² وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يَذْكَرُ الرَّبُّ سُخْرَانَهُ مَصِيرَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَكْسِرِهَا فِي الْكُفْرِ، وَظَلَمُوا النَّاسَ إِذْ صَدُّوهُمْ عَمَّا فِيهِ خَيْرُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ، وَاسْتَحْقَاقَهُمِ اللَّعْنَةَ وَالْغَضَبَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ .

٣. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَفْعَدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوتَهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَفَرْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}³ وَفِي هَذَا الْمَقْطَعِ يُرِينَا اللَّهُ الْخِصَالَ الذَّمِيمَةَ الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا قَوْمٌ شَعْبِيًّا نِقْمَةَ الرَّبِّ وَعَذَابَهُ؛ وَمِنْهَا صَدُّهُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَتَلْمَسُ الْعِوَجَ لَهَا .

١ آل عمران، ٣/ ٩٩

٢ الأعراف، ٧/ ٤٤، ٤٥

٣ الأعراف، ٧/ ٨٥، ٨٦

٤. قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْبَاهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُوتَهَا عَوْجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) وفي هذه الآية، كما في آية الأعراف؛ يبين سبحانه أن لا أحد أظلم من هؤلاء الذين حَزَمُوا البشرية من التنعم بظلال الشريعة الوارفة عن طريق إبعادهم عن دين الله.

٥. قوله تعالى: (وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ يَسْتَجِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُوتَهَا عَوْجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) وهذه هي آخر آية ذكرت هذا المقطع؛ وهي تُهَيِّدُ هؤلاء المجرمين بالعذاب الشديد المُوَلِّم على جُزْمهم في حرمان الناس نور الله .

المبحث الثاني: في ذكر معاني الكلمتين: (البغي) و(العوج) في اللغة العربية، وعُزف القرآن والسنة.

أولاً: معنى (البغي)

يقول الزجاج (ت ٣١١/٩٢٣): (البغي في اللغة: قصد الفساد، يقال: بَغَى الجُرْحُ بَيْغِي بَغِيًّا، إذا ترامى إلى فسادٍ، هذا إجماعُ أهل اللغة ... يقال بَغَى الرجلُ حاجتَه يَبْغِيهَا بَغَاءً. والعربُ تقول: خرج في بَغَاءٍ إبله).<sup>٤</sup> ويقول ابن فارس (ت ٣٩٥/١٠٤): "بَغَى" البَاءُ وَالغَيْنُ وَالْيَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا طَلَبُ الشَّيْءِ، وَالثَّانِي جُنُوسٌ مِنَ الْفَسَادِ).<sup>٥</sup> ويقول الأصفهاني (ت ٥٠٢/١١٠٨): (البغِي: طلبُ تجاوزِ الاقتصادِ فيما يُتجرى، يتجاوزُه أم لم يتجاوزُه، فتارةً يُعتبرُ في القَدْرِ الذي هو الكمية، وتارةً يُعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال: بَغَيْتُ الشَّيْءَ: إذا طلبتُ أكثرَ ما يجب، قال الله عز وجل: لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ،<sup>٦</sup> وقال تعالى: يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ.<sup>٧</sup>

وَأَبْغَيْتُكَ: أَعْنَتْكَ على طلبه، وَبَغَى الجُرْحُ: تجاوزَ الحدَّ في فساده، وَبَغَتِ الْمَرْأَةُ بَغَاءً: إذا فَجَرَتْ، وذلك لتجاوزها إلى ما ليسَ لها. قال عز وجل: وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا،<sup>٨</sup> وَبَغَتِ السَّمَاءُ: تجاوزتُ في المطرِ حدَّ المحتاجِ إليه، وَبَغَى: تكبَّرَ، وذلك لتجاوزِه منزلتَه إلى ما ليس له، ويستعمل ذلك في أيِّ أمرٍ كان. قال تعالى: يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ<sup>٩</sup>، وقال: إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ<sup>١٠</sup>، وقال: ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لِيُنْصِرْتَهُ اللَّهُ<sup>١١</sup>، وقال: إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ<sup>١٢</sup>، وقال: فَإِنْ بَغَتِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلَا الَّتِي تَبْغِي<sup>١٣</sup>، فالبغِي في أكثرِ المواضعِ مذمومٌ (...)<sup>١٤</sup> ويقول الماوردي (ت ٤٥٠/١٠٥٨): (والبغِي

٤ هود، ١١/١٨، ١٩

٥ إبراهيم، ١٤/٣٠٢

٦ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١/ص ٢٤٤

٧ أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج ١/ص ٢٧١

٨ التوبة، ٩/٤٨

٩ التوبة، ٩/٤٧

١٠ النور، ٢٤/٣٣

١١ الشورى، ٤٢/٤٢

١٢ يونس، ١٠/٢٣

١٣ الحج، ٢٢/٦٠

١٤ القصص، ٢٨/٧٦

١٥ الحجرات، ٩/٤٩

١٦ الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية، دمشق،

شدة الطلبِ للتطاولِ، وأصله الطلبُ<sup>١٧</sup> فالحاصلُ من كلام العلماء أنَّ البغيَّ له معنيان وهما: أحدهما: القصدُ والطلبُ الشديدُ بالحافِ زائدٍ وثانتهما: الاعتداءُ والتجاوزُ والاستطالةُ.

ولماذا جاء الفعلُ: (يَبْغُونَ) بصيغة المضارع؟؛ فلأنَّ الجملةَ الفعليةَ تُفيدُ التجددَ، والحدوثَ المستمرَ، والحركةَ المتكررةَ المتجددةَ بدءاً من الحاضر، فتكراراً في المستقبل؛ وهذا في غايةِ الدقةِ في وصفِ حالِ الأعداءِ اللذين لا يُنفكون في ابتغاءِ الإسلامِ العنتِ، ثم يسكنون قليلاً ليُعاودوا الكرَّ والهجومَ؛ ومما يُضعفُ إبداعَ النصِّ أن نُقلِرَ: الَّذِينَ كَانُوا يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانُوا يُبْغَوْنَهَا عَوَجًا.<sup>١٨</sup>

### ثانياً: معنى العوج

يقول ابن عادل (ت نحو ٨٨٠/نحو ١٤٧٥) موضحاً معنى العوج وجامعاً أقوال المتقدمين: (قوله: "عوجاً" ... العوج بالكسر، والعوج بالفتح: المائل، ولكن العرب فرَّقوا بينهما، فخصَّصوا المكسورَ بالمعاني، والمفتوحَ بالأعيان تقول: في دينه وفي كلامه عوج - بالكسر، وفي الجدار والقناة والشجر عوج - بالفتح. قال أبو عبيدة (ت ٨٢٣/٢٠٨): العوجُ: المائلُ في الدين والكلام والعمل، وبالفتح في الحائط والجذع. وقال أبو إسحاق - الزجاج - : الكسر فيما لا ترى له شخصاً، وبالفتح فيما له شخصٌ. وقال صاحب المُجمل - ابن فارس - : بالفتح في كل منتصب كالحائط، والعوجُ يعني: بالكسر ما كان في بساطٍ أو دينٍ أو أرضٍ أو معاشٍ، فجعلَ الفرقَ بينهما بغير ما تقدم. وقال الراغب: العوجُ: العطفُ من حال الانتصاب، يقال: عُجْتُ البعيرَ بزمامه، وفلانٌ ما يعوجُّ به - أي: يرجع، والعوجُ - يعني: بالفتح - يقال فيما يُدركُ بالبرص كالخشب المتصب، ونحوه، والعوجُ يقال فيما يُدركُ بفكرٍ وبصيرة، كما يكون في أرضٍ بسيطةٍ عوج، فيُعَرَفُ تفاوتُهُ بالبصيرة، وكالدين والمعاش. وهذا قريب من قول ابن فارس؛ لأنه كثيراً ما يأخذ منه<sup>١٩</sup>. وهذا القولُ ليس مُطرداً فقد جاء العوجُ بالكسر في الماديات في وصف الأرض؛ يقولُ ابنُ عطيةَ (ت ٥٤٢/ ١١٤٨): (ويُعْتَرَضُ هذا القانونُ بقوله تعالى: فَيَنْدُرُّهَا قَاعاً صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا<sup>٢٠</sup>، وقد تداخلتُ اللفظةُ مع الأخرى<sup>٢١</sup> ويقول الطبري (ت ٩٢٣/٣١): وأما: ("العوجُ" فهو الأود والمائل. وإنما يعني بذلك: الضلال عن الهدى)<sup>٢٢</sup> ("عوجاً" عن القصد والحق إلى الزيغ والضلال)<sup>٢٣</sup> إذن فمعنى (العوج) في الآية الكريمة: هو الميلُ والزيغُ والضلالُ والظلمُ والتشويهُ.

### المبحث الثالث: إلى ماذا يعودُ الضميرين "الواو" و"الهاء" في قوله تعالى: (يَبْغُونَهَا عَوَجًا)

أولاً: بالنسبة لضمير الفاعل "الواو" فقد رأينا أنه في الآية الأولى يعودُ على أهل الكتاب؛ وهم اليهود

بيروت، ص. ١٣٦

١٧ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ١/ص ١٥٨

١٨ عبد الرحمن حسن حنَّيكة، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦ م. ج ٢/ص ٣٥٩

١٩ عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٥/ص ٤٢١

٢٠ طه، ١٠٧، ١٠٦/٢٠

٢١ عبدالحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢، ج ٣/ص ٣٢٣

٢٢ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، جامع البيان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠ م. ج ٦/ص ٥٣

٢٣ المصدر السابق، ج ١٢/ص ٥٥٩

والنصارى. أما الآية الثالثة والرابعة والخامسة فهي توضح أنهم أهل النار الذين سَمَّتهم الآيات ب"الكافرين والظالمين والضالين"، وأما الآية الثانية فهي واردة في قوم خاصين وهم أهل شعيب الذين وصفهم الآية بالمفسدين ... فيتين لنا جلياً أنّ الفاعل هو مُطلق أعداء الإسلام من الكتابيين والمُشركين والمنافقين اللذين لم تستثني الآيات واحدا منهم.

أما بالنسبة للضمير "الهاء" فهو يعود على "السبيل" الوارد في الكلام السابق وهو قوله تعالى: {يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ} والذي أُثبت هنا؛ والسبيل كما قال الواحدي (ت ٤٦٨/١٠٧٦): {يؤنث ويذكر، فالتأنيث كقوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي} <sup>٢٤</sup> والتذكير كقوله تعالى: {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَخَذُوا سَبِيلًا} <sup>٢٥</sup> <sup>٢٦</sup> وكما قال الشاعر: تمنى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد <sup>٢٧</sup>

وسبيل الله دينه وهو الإسلام، وإذا أُطلق فهو في الغالب واقِع على الجهاد، حتّى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصودٌ عليه <sup>٢٨</sup>. وقد يُطلق مجازاً على القرآن أو الرسول الكريم (ص) وما جاء به من عند الله <sup>٢٩</sup>.

#### المبحث الرابع: المعاني والإغرابات في قوله تعالى: {تَبِعُونَهَا عَوْجًا}

بعد الأطلاع على كتب التفسير اجتمع لديّ خمسة عشر قولاً من أقوال العلماء؛ وأنا أسردها مع التمثيل لكل منها إن شاء الله: إذ بالمثال <sup>٣٠</sup> يتضح المقال.

- ٢٤ يوسف، ١٢/ ١٠٨
- ٢٥ الأعراف، ٧/ ١٤٦
- ٢٦ علي بن أحمد بن محمد الواحدي، التفسير البسيط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠، ج ٨/ص ١٨١
- ٢٧ منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٩٩٧، ج ٦/ص ٥٩، ورد هذا البيت في مقطوعة كتب بها الوليد بن عبد الملك لما مرض وقد بلغه عن أخيه سليمان أنه تمنى موته، لما له من العهد بعده، فعاتبه الوليد بهذه الأبيات. ذكرها المسعودي في مروج الذهب، طبعة دار الرجاء ج ٣/ص ١٠٣
- ٢٨ المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ج ٢/ص ٣٣٨؛ العزبن عبدالسلام، التفسير، دار ابن حزم - بيروت، ١٩٩٦م، ج ٣/ص ٣٢٠
- ٢٩ الطبري، جامع البيان، ج ٦/ص ٥٨
- ٣٠ التفسير بالمثال أحد أنواع التفسير؛ يقول ابن تيمية- موضحاً أنواع اختلاف المفسرين:- (الصنف الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه... مثال ذلك، ما نقل في قوله، {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} [فاطر، ٣٢]، فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات، والمنتهك للمحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} [الواقعة، ٥٦/ ١٠]. ثم إن كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل، السابق الذي يصلي في أول الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفار. ويقول الآخر، السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا، والعاقل بالبيع... والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، وأمثال هذه الأقاويل. فكل قول فيه ذكر نوع داخل في الآية ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له وتنبيهه به على نظيره، فإن التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطلق) انظر احمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٤

المعنى الأول: إن أعداء الدين يطلبون ويتمنون بالحافِ وشِدَّةٍ للإسلام أن يكون زائغاً مشوهاً

غير مقبول ولا مرغوب، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً؛ ليصنعوا الخوف من الإسلام (الإسلامفوبيا) في نفوس الناس ويصدوهم عن الإيمان به؛ وعلى هذا القول جمهور المؤلفين<sup>٣١</sup>، (ويلزم من ذلك أن مَنْ صدَّ عنها ضالٌّ مضلٌّ)<sup>٣٢</sup>. يقول ابن كثير (ت١٣٧٣/٧٧٤): (وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أَي وَيَجْبُونُ أَنْ تَكُونَ سَبِيلُ اللَّهِ عِوَجًا مَائِلَةً عَائِلَةً، وَهِيَ مُسْتَقِيمَةٌ فِي نَفْسِهَا لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا، وَلَا مَنْ خَدَّلَهَا فَهُمْ فِي ابْتِغَائِهِمْ ذَلِكَ فِي جَهْلِ وَضَلَالٍ بَعِيدٍ، لَا يُرْجَى لَهُمْ وَالْحَالَةَ هَذِهِ صِلَاحٌ)<sup>٣٣</sup>.

وهذا أخبار فيه معنى التوبيخ وقد يكون تهنئاً بهم حيث طلبوا ما هو محالٌ إذ طريق الحق لا يعوج<sup>٣٤</sup>؛ فهو كقوله تعالى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)<sup>٣٥</sup>. يقول الزمخشري (ت١١٤٣/٥٣٨): (... فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُوَ مُحَالٌ؟ (قُلْتَ) فِيهِ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْتُمْ تَلْبَسُونَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تُوهِمُوهُمْ أَنَّ فِيهَا عِوَجًا ... وَالثَّانِي: أَنْتُمْ تُتَعَبُونَ أَنْفُسَكُمْ فِي إِخْفَاءِ الْحَقِّ، وَابْتِغَاءِ مَا لَا يَتَأْتَى لَكُمْ مِنْ وُجُودِ الْعِوَجِ فِيمَا هُوَ أَقْوَمُ مِنْ كُلِّ مُسْتَقِيمٍ)<sup>٣٦</sup>.

ويتشعب عن هذا المعنى ستة توجيهات إعرابية على النحو التالي:

الإعراب الأول: أن "عوجاً" منصوبة؛ لكونها مفعولاً ثانياً لـ"يَبْغُونَهَا" والضمير "الهاء" المفعول الأول؛ فقد قال النسفي (ت١٣١٠/٧١٠): ("عِوَجًا" مفعولٌ ثانٍ لـ"يَبْغُونَ"؛ أي ويطلبون لها الإِعْوَجَاجَ والتناقض)<sup>٣٧</sup>

الإعراب الثاني: وهو أن "عوجاً" منصوبة مفعولاً به لـ(يَبْغُونَهَا)، والضمير "الهاء" منصوبٌ على نزع الخافض؛ قال ابن عادل في توجيهه هذا القول: (قوله "عِوَجًا" فيه وجهان: أحدهما: أنه مفعول به، وذلك أن يُراد بـ"تَبْغُونَ" تطلبون. قال الزجاج والطبري: تطلبون لها إِعْوَجَاجاً. تقول العرب: ابْغِي كذا - بوصل الألف - أي: أطلبه لي، وأبغني كذا - بقطع الألف - أي: أعني على طلبه.

قال ابن الأبياري (ت٣٢٨/٩٤٠): (الْبَغِي يُقْتَصِرُ لَهُ عَلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّامُ، كَقَوْلِكَ:

٣١ محمد بن عمر بن الحسن الشافعي، فخرالدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/٨ص/٣٠٨: ابن عطية، المحرر الوجيز ج٣/ص٣٢٢: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٦/ص٣٦١: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ص، ٢٢٤: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣/ص٣٧٥: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج٦/ص٢٨٤٦: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، ج٨/ص٣٨٠: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٣/ص١٩٢

٣٢ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤/ص١٣

٣٣ ابن كثير، التفسير، ج٤/ص٤٠٩

٣٤ الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي؛ حاشية الطيبي على الكشاف المسماة (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)، جائزة دبي الدولية، ٢٠١٣ م، ج٦/ص٤٧١؛ وانظر الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ/ج٤/ص٤١٥

٣٥ الصف، ٦١/٨

٣٦ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ج١/ص٣٩٢

٣٧ عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج١/ص٥٧٠. وانظر المظهر محمد ثناء الله الهندي، التفسير، مكتبة الرشدية، باكستان، ١٤١٢، ج/ص٣٥٣

بغيتُ المال والأجر والثواب. وهنا أُريدُ يَبغون لها عَوْجًا، فلما سَقَطَتْ اللامُ عملَ الفعلِ فيما بعدها، كما قالوا: وهبتك درهمًا، يريدون وهبت لك، ومثله: صَدْتُكَ ظبيًا، أي: صَدْتُ لك. قال الشاعر<sup>٣٨</sup>:

فَتَوَلَّى غُلَامَهُمْ ثُمَّ نَادَى ... أَظْلِمًا أَصِيدُكُمْ أَمْ حِمَارًا

يريد: أصيدُ لكم ظليماً؟<sup>٣٩</sup>.

وحرفُ الجر المحذوفُ يُمكنُ أن يُقَدَّرَ ب(اللام) كما تقدّم، أو يُقَدَّرَ (في) أو (الباء)؛ قال النحاس (ت٣٣٨/ ٩٥٠): ("عَوْجًا" مصدرٌ... منصوبٌ على أنه مفعولٌ ثانٍ، وهذا مما يتعدى إلى مفعولين: أحدهما بحرف، والتقدير: ويبغون بها عَوْجًا)<sup>٤٠</sup>.

قال ابن المنير (ت١٢٨٤/٦٨٣) مُرَجِّحاً الرَّأْيَ الأوَّلَ: (وفي تقديره الجار مع ضمير المفعول حيث قال: تطلبون لها عَوْجًا، تنقيص من المعنى، وأتم من إعرابه معنى: أن تجعل الهاء هي المفعول به)<sup>٤١</sup>؛ فالظالمون القاطعون لطريق الهدى هدفهم الإسلامُ نفسه، وغرضهم تصويبُ السهام نحوهم، فهم حريصون على إتهانه واستئصاله.

وردَّ الطيبي (ت١٣٤٢/٧٤٣) هذا القول وادعى أن فيه نظراً: إذ لا يستقيم المعنى إلّا على أن يكون عَوْجًا هو المفعول به؛ لأنّه مطلوبهم فلا بُدَّ مِنْ تقدير الجار<sup>٤٢</sup> وسيتبينُ أنّ كلاً مِنَ الطيبي وابن المنير مُصيبٌ؛ إذ المعاني المتواردة على الآية هي التي ستحدّدُ المفعولَ به الذي هو مقصودُ البغي ... وقد مثل الألويسي (ت١٨٥٤/١٢٧٠) لهذا المعنى، مرجحاً له فقال: (... أي يقولون يُنْ يريدون صدّه وإضلاله عن السبيل: هي سبيلٌ ناكبةٌ وزائغةٌ غيرُ مستقيمةٍ، وقيل: المعنى يطلبون أن يروا فيها ما يكون عَوْجًا قادحاً فيها ... وليسوا بواجدين ذلك، وكلا المعنيين أنسبُ مما قيل: إنّ المعنى يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة)<sup>٤٣</sup>.

الإعراب الثالث: وتوجهه أن "عَوْجًا" منصوبة على الحالية من الضمير "الهاء" في "تَبِعُونَهَا" قال النحاس: ("عَوْجًا": مصدرٌ في موضع الحال)<sup>٤٤</sup>. وعَوْجًا: حالٌ وقعَ فيها المصدرُ موضعَ الاسمِ المشتقِ أي مَعْوَجَةً؛ وفي هذا الإعراب من المبالغة: أنّهم يطلبون أن تكون الطريقةُ المستقيمةُ نفسَ العوجِ على طريق المبالغة في مثل رجل صَوْم، ويكون ذلك أبلغ في ذمّهم وتوبيخهم<sup>٤٥</sup>.

الإعراب الرابع: أن "عَوْجًا" تميّزُ من النسبة إلى المفعول<sup>٤٦</sup>؛ فإنَّ الأصلَ في الآية (يبغون عَوْجَ السبيل)

٣٨ لم أعثر على من يُنسب هذا البيت في كتب اللغة والتفسير، والظليّ هو ذكُرُ النعام.

٣٩ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج٥/ص٤٢١، وانظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، ج٤/ص٢٦؛ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨، ج٢/ص١٦١

٤٠ أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ج٢/ص٢٢٧

٤١ حاشية الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج١/ص٣٩٢

٤٢ الطيبي، فتوح الغيب، ج٤/ص١٦٩، وانظر الألويسي محمود بن عبدالله الحسيني، أبو الثناء، روح المعاني، ج٢/ص٢٣٢

٤٣ الألويسي، روح المعاني، ج٧/ص١٧٥

٤٤ النحاس، إعراب القرآن، ج٢/ص٢٢٧

٤٥ الزمخشري، الكشاف، ج١/ص٣٩٢؛ محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٢/ص٦

٤٦ الميرزا محمد المشهدي، كنز الدقائق، مؤسسة النشر الاسلامي، إيران/ قم، ١٤٠٧هـ، ج٣/ص٢١٧

ف"عَوَجًا" رافع لإبهام المطلوب فقد يكون: عَوَجًا أو خيرا أو شرا أو رفعة أو ذلا...

الإعراب الخامس: أنها مفعول مطلق من المعنى جاء لتأكيد البغي وبيان نوعه، بتقدير (يطلبونها طلب عوج): كقولك: رجع القهقري. وهذا الإعراب ذكره بيان الحق النيسابوري (ت. ١١٥٥/٥٥٠) <sup>٤٧</sup> ومحمد بن يوسف أَطْفَيْش (ت. ١٣٣٢/١٩١٤) <sup>٤٨</sup>.

الإعراب السادس: أن "عَوَجًا" منصوب على نزع الخافض <sup>٤٩</sup> كما نص الإمام أَطْفَيْش الجزائري؛ فيكون المعنى حينئذٍ بحسب متعلق حرف الجر المحذوف؛ على النحو التالي:

أولا: أن يُقَدَّر حرف الجر بـ(الباء) فيكون له توجيهان:

١. أن حرف الجر المحذوف متعلق بالضمير "الهاء" فيكون الجار والمجرور حالا منه وهذا الإعراب هو المقصود هنا.

٢. أن حرف الجر المحذوف متعلق بمصدر محذوف أي: "يَبْغُونَهَا بغيًا بعوج"، فيكون "عَوَجًا" صفةً للمصدر؛ فيكون المعنى إنهم يطلبون الإسلام بطريق العوج؛ وهذا المعنى الرابع عشر القادم.

٣. أن حرف الجر المحذوف متعلق بالفاعل "الواو" فيكون الجار والمجرور حالا منه، أي: يريدون الكون على السبيل مع بقائهم على ما هو عوج من شركٍ ومعاصٍ <sup>٥٠</sup> وهذا المعنى سيأتي قريباً.

ثانياً: أن يُقَدَّر حرف الجر بـ(اللام) أي: يبغون السبيل للعوج؛ فيكون مفعولاً لأجله.

الإعراب السابع: أن "عَوَجًا" مفعولٌ له، وهذا الإعراب لم أجد من نص عليه، ولكن فهمته من مجمل نصوص العلماء، قال رشيد رضا (ت. ١٣٥٤/١٩٣٥): (تَبْغُونَهَا عَوَجًا أَي لِمَ تَصُدُّونَ عَنْهَا قَاصِدِينَ بِصِدْقِكُمْ أَنْ تَكُونَ مُعَوَّجَةً فِي نَظَرِ مَنْ يُؤْمِنُ لَكُمْ وَيَعْتَرِّ بِكَيْدِكُمْ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ بِأَنَّهَا سَبِيلُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمَةُ، لَا تَرَوْنَ فِيهَا عَوَجًا وَلَا أَمْتًا) <sup>٥١</sup> وسواء اشترطنا في المفعول له أن يشترك مع عامله في الفاعل أم لا، فإن الآية تَحْتَمِلُهُ؛ كما نص الشهاب (ت. ١٠٦٩/١٦٥٩) في حاشية البيضاوي (ت. ١٢٨٦/١٦٨٥) حيث قال: (وَيَبْغُونَهَا عَوَجًا أَي يَطْلُبُونَ لَهَا تَأْوِيلًا وَإِمَالَةً إِلَى الْبَاطِلِ... وَيَبْغُونَهَا عَوَجًا يَطْلُبُونَ إِعْوَاجَهَا وَيُؤَدُّونَهَا فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا، فَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ الْعَوْجُ بِمَعْنَى التَّعْوِيجِ وَالْإِمَالَةِ، وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ عَلَى أَصْلِهِ وَهُوَ الْمِيلُ وَالْأَوَّلُ مَخْتَارُ النَّسْفِيِّ، وَالثَّانِي مَخْتَارُ الْقُرْطُبِيِّ (ت. ١٢٧٣/٦٧١) وَهُوَ الْأَظْهَرُ) <sup>٥٢</sup>؛ فالشهاب جعل "عَوَجًا" تحتل أن تكون فعلاً لازماً وتحتل التعدية؛ فيصير المقصود أنهم يطلبون سبيل الإسلام لأجل أن يعوجوه ويميلوه بأنفسهم عن سواء السبيل، أو أن يكون أعوجاً مائلاً سواء كان بأيديهم أو أيدي غيرهم، فالهدف الإضرار وابتغاء التحريف. ويندرج تحت المعنى - الأول - الكثير من الصور مثل:

٤٧ انظر محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، إيجاز البيان عن معاني القرآن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج ١/ص ٣٣٠

٤٨ محمد بن يوسف بن عيسى أَطْفَيْش، هميان الزاد، ج ٦/ص ٣٩٦

٤٩ المصدر السابق.

٥٠ المصدر السابق.

٥١ محمد رشيد رضا البغدادي الحسيني، تفسير المنارج، ج ٤/ص ١٣

٥٢ شهاب الدين الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر، عناية القاضي وكفاية الراضي، دار صادر، بيروت، ١٧٠ /٤

١. قول اليهود: النَّسْخُ يَدُلُّ عَلَى الْبَدَاءِ وَقَوْلُهُمْ: إِنَّهُ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ شَرِيعةَ مُوسَى بَاقِيَةٌ إِلَى الْأَبَدِ ٥٣
٢. أن يلينَ معهم في تحريم ما أحلَّ اللهُ، وتبديلِ شرعِ الله ويرضى بما يرضون ٥٤
٣. التحريشُ بين المؤمنين لتختلفَ كلمتهم ويختلَ أمرُ دينهم ٥٥. وتفريقُ المسلمين وإزالةُ الوحدة الإسلامية والدعوةُ إلى القوميات المتنوعة، أكبرُ هدفٍ للغربِ الصليبي ... وقد كان ظهورُ هذه الدعوات سبباً في إضعافِ الخلافةِ العثمانية وتخطيها. ٥٦
٤. وَضَعُ الْأَحَادِيثِ الْمَكْذُوبَةِ لِيُضِلُّوا بِهَا النَّاسَ كَالزَّنَادِقَةِ، وَهُمْ الْمُبْطِنُونَ لِلْكَفْرِ الْمُظْهِرُونَ لِلْإِسْلَامِ، أَوْ الَّذِينَ لَا يَتَدَيَّنُونَ بِدِينِ، فَقَدْ قَالَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ: إِنَّهُمْ وَضَعُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ ... وَمِنْهُمْ: الْحَارِثُ الْكَذَّابُ الَّذِي ادَّعَى النَّبُوَّةَ ٥٧
٥. ما يَضَعُهُ حُصُومُ الْإِسْلَامِ فِي طَرِيقِ انْتِشَارِهِ مِنَ الْعِرَاقِ، وما يَبْنُونَ ضِدَّهُ مِنَ الدَّعَايَاتِ الْبَاطِلَةِ، إِذْ يَضْرِبُونَ مِنْ حَوْلِهِ سِوَرًا حَدِيدِيًّا؛ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَخَطَّاهُ الْمَعْجِبُونَ بِهِ وَالرَّاعِبُونَ فِيهِ ٥٨؛ مثل وصف الإسلام بالهمجية والإرهاب والرجعية والتخلف وإدخال الناس إلى الدين بالقوة.

٥٣ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٨/ص ٣٠٨

٥٤ ابو زهرة، زهرة التفاسير، ج ٧/ص ٣٦٩١

٥٥ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٢/ص ٣٠، وهذا المعنى يؤديه سبب نزول آية آل عمران فقد قال الطبري: عن زيد بن أسلم، قال، مرَّ شَأْسُ بْنُ قَيْسٍ وَكَانَ شَيْخًا قَدِ عَسَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، عَظِيمَ الْكُفْرِ، شَدِيدَ الضُّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ، فِي مَجْلِسٍ قَدِ جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ، فَغَاطَهُ مَا رَأَى مِنْ جَمَاعَتِهِمْ وَالْفَتْمِ وَصَلَحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ، قَدِ اجْتَمَعَ مَلَأَ بَنِي قَيْلَةَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ! لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ، إِذَا اجْتَمَعَ مَلَأَهُمْ بِهَا، مِنْ قَرَارٍ! فَأَمْرٌ قَتَى شَأْنًا مِنْ يَهُودٍ وَكَانَ مَعَهُ، فَقَالَ، ائْتِمْ إِلَيْهِمْ، فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، وَذَكِّرْهُمْ يَوْمَ بَعَاثَ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنْشُدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ وَكَانَ يَوْمَ بُعَاثَ يَوْمًا اقْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالخَزْرَجِ، وَكَانَ الظُّفْرُ فِيهِ لِلأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ فَعَمَلٌ. فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ فَتَنَازَعُوا وَتَفَاخَرُوا، حَتَّى تَوَاتَبَ رَجُلَانِ مِنَ الْحَيِّينَ عَلَى الرُّكْبِ، أَوْسُ بْنُ قَيْظِي، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْسِ - وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ، أَحَدُ بَنِي سَلْمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ. فَتَقَاوَلَا ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ، إِنَّ شَتْمَ وَاللَّهِ زَدَدْنَا الْآنَ جَدْعَةً! وَغَضِبَ الْفَرِيقَانِ، وَقَالُوا، قَدِ فَعَلْنَا، السَّلَاحَ السَّلَاحَ! مَوْعِدُكُمْ الظَّاهِرَةُ فَخَرَجُوا إِلَيْهَا. وَتَحَاوَزَ النَّاسُ. فَانضَمَّتِ الْأَوْسُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَالخَزْرَجُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، عَلَى دَعْوَاهُمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى جَاءَهُمْ، فَقَالَ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُ اللَّهُ، أَبَدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاكُمْ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْتَنْفَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَأَلْفَ بِهِ بَيْنَكُمْ، تَرْجِعُونَ إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ كَفْرًا؟ فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَأَلْقَوْا السَّلَاحَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَبِكُؤًا، وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ سَامِعِينَ مَطِيعِينَ، قَدِ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَأْسَ بْنَ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ. فَانزَلَ اللَّهُ ... "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ.. تَبِعُونَهَا عَوْجًا" الْآيَةَ. انظر الطبري، جامع البيان، ج ٦/ص ٥٥

٥٦ عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس، عمان الأردن، ١٩٩٧م، ص. ٥.

٥٧ السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد، فتح المغيب بشرح ألفية الحديث، مكتبة السنة، مصر، ٢٠٠٣م، ج ١/ص ٣١٦

٥٨ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ج ١/ص ٢٤٦

### المعنى الثاني: إنَّ أعداءَ هذا الدين يقصدونه حال كونهم عَوْجاً منحرفين

فهم لا يتجهون في طلبه بقلب سليم، إنما بقلب مريض حاقب، فتكون معوجةً لأعوجاجهم<sup>٥٩</sup>. قال الطبرسي (ت ١١٥٣/٥٤٨): (تطلبون ذلك السبيل لا على وجه الاستقامة؛ أي على غير الوجه الذي ينبغي أن يُطلب)<sup>٦٠</sup> فيكون إعرابُ "عَوْجاً" النصب على الحال، من ضمير الجماعة في تَبَعُوها أي معوجين<sup>٦١</sup>

فهم يدرسون الإسلام، ولكن حال كونهم مُنحرفين فيعودُ هذا الانحرافُ على تفسيرهم لنصوص الإسلام وأهدافه بالتحريف والعوج. أو يريدون الكونَ عليها مع بقائهم على ما هو عَوْجٌ من شركٍ ومعاصٍ<sup>٦٢</sup>

قال ابن عطية: (وقوله: وَتَبَعُوها عَوْجاً يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل: أظهرها أن يريد "يطلبونها في حالة عوج منهم". ولا يراعى إن كانوا بزعمهم على طريق نظري وسبيل اجتهادٍ وإتباعِ الأحسن، فقد وصفَ اللهُ تعالى حالهم تلك بالعوج)<sup>٦٣</sup>. وقال الرازي (ت ١٢١٠/٦٠٦): ("عَوْجاً" في مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْمَعْنَى: تَبَعُوها ضَالِّينَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَسَبِيلِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّكُمْ تَبَعُونَ سَبِيلَ اللَّهِ ضَالِّينَ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لَا يُحْتَاجُ إِلَى إِضْمَارِ اللَّامِ فِي تَبَعُوها)<sup>٦٤</sup>.

وهذا المعنى مع سابقه ينطبقُ تماماً على ما يفعله المستشرقون اليوم؛ (والاستشراق: دراسةُ الغربيين للشرق وعلومه وأديانه خاصةً الإسلام لأهدافٍ مختلفةٍ شتى، ومن أهمها تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين<sup>٦٥</sup>... ومن أهم نتائج المستشرقين في القرن العشرين: "دائرةُ المعارف الإسلامية" التي صدرت بثلاث لغات: الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وصدرت في عدة طبعات وتُرجمت إلى عدة لغات، وقد اشترك في تأليفها أكثر من ٤٠٠ مستشرق، وبلغت أكثر من ٣٠٠٠ مادة، في أكثر من ١٠,٠٠٠ صفحة... اشتملت على شُبهٍ ومطاعنٍ متفرقةٍ حول القرآن والعقيدة والشريعة الإسلامية وأعلام المسلمين، بلغت أكثر من (٣٠٠) مطعنٍ وانتقاصٍ للعقيدة الإسلامية)<sup>٦٦</sup>، وهو أمرٌ ظاهرٌ باعتراف كثيرٍ من المستشرقين، يقول برنارد لويس: "لا تزال آثارُ التعصبِ الديني الغربي ظاهرةً في مؤلفاتِ العديدِ من العلماءِ المعاصرين، ومستترَةً في الغالب وراء الحواشي المرصوفة في الأبحاث العلمية"<sup>٦٧</sup>

ومن أكبر الأسباب في دخول الغيب والعوج في المفاهيم الإسلامية؛ هو دخولُ فئاتٍ في الإسلام وهم يريدون بقاءهم على ما هو عَوْجٌ من أفكارهم القديمة؛ فخلطوا الحق بالباطل والنور بالظلمات.

كما أنَّ كثيراً ممن يدعي الإسلام يريدون الكونَ عليه مع بقائهم على ما هو عَوْجٌ من شركٍ ومعاصٍ، يقول المراغي (ت ١٩٥٢/١٣٧١): (وبغْيُ الظالمين وظلمهم اعوجاجُ السبيل يبيءُ على ضروبٍ شتى:

- |    |   |
|----|---|
| ٥٩ | ابوزهرة، زهرة التفاسير، ج ٣/ص ١٣٢٩  |
| ٦٠ | الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، مجمع البيان، ج ٢/ص ٨٠١   |
| ٦١ | المصدر السابق، ج ٢/ص ٤٠٣  |
| ٦٢ | ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٢/ص ٤٠٣؛ أطفَيْش، هيمان الزاد، ج ٦/ص ٣٩٦   |
| ٦٣ | المصدر السابق، ج ٣/ص ٣٢٢  |
| ٦٤ | الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٨/ص ٣٠٨   |
| ٦٥ | د. خالد بن عبد الله القاسم، العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ص ٢٥ |
| ٦٦ | المصدر السابق، ص ٣٠-٥٠.   |
| ٦٧ | برنارد لويس، العرب والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٥٤م، ص ٦٣.  |

١. تدسية أنفسهم بالظلم العظيم وهو الشرك: فيشوبون التوحيد بشوائب الوثنية في العبادة والدعاء، ويشركون مع الله غيره على أنه شفيع عنده ووسيلة إليه؛ وهو ما نهى الله عنه بقوله: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً» .
٢. ظلّمهم لها بالابتداع، إذ يَبْعُوهَا عَوْجًا بما يزيدون في الدين من البدع المحدثات التي لم يَرِدْ بها كتاب ولا سنة، ومستندهم في ذلك تأويلاتٌ جدليةٌ ومحاولاتٌ للتوفيق بين الدين والفلسفة في الاعتقادات، أو زيادات في العبادات والشعائر... ، أو تحريم ما لم يُحَرِّمهُ اللهُ من الطيبات من الرزق، أو تحليل ما حرم اللهُ كبناء المساجد على القبور وإيقاد المصابيح والشموع وغيرها عليها.
٣. ظلّمهم لها بالزندقة والنفاق، إذ يَبْعُوهَا عَوْجًا بالتشكيك فيما بضروب من التأويل يُقصدُ بها بطلان الثقة بها والصد عنها.
٤. ظلّمهم لها في الأحكام فيَبْعُوهَا عَوْجًا بترك الحق وإقامة العدل والمساواة بين الناس بالقسط.
٥. ظلّمهم لها بالغلوّ فيها بجعل يُسرّها عُسرًا وسعتها ضيقًا؛ بزيادتهم على ما شرعه اللهُ من أحكام العبادات والمحظورات والمباحات، مما نزل في كتابه وصح من سنة رسوله<sup>٦٨</sup>.

#### المعنى الثالث: يبغون أهلها أن يعوجوا ويَبْعُوا عن الهدى<sup>٦٩</sup>

قال الطبري: (تلتمسون لمن سلك سبيل الله وأمن به وعمل بطاعته عَوْجًا عن القصد والحق إلى الزيف والضلال)<sup>٧٠</sup>. (وخرج الكلام على "السبيل"، والمعنى لأهله)<sup>٧١</sup>. فالمراد من الضمير هنا: قاصدي هذا السبيل وأتباعه، فيكون إعرابه على الجر بالإضافة، أما "عَوْجًا": فهو إمّا مفعولٌ به أول أو ثاني - حسبما مضى -، فيصيرُ المعنى: (يبغون العوج لغيرهم: وهو إبعادهم عنها)<sup>٧٢</sup> وهذا كقوله تعالى في وَصْفِ الأعداء: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِئًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ}<sup>٧٣</sup>، {لَا يَأْتُونَكُمُ خَبْرًا وَلَا وُدًّا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ}<sup>٧٤</sup>، {وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}<sup>٧٥</sup>، {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}<sup>٧٦</sup> فهم يكرهون الخير للمسلمين ويودون لهم المشقة والانحراف، ويعكفون الليل والنهار لإغوائهم بكل وسائل الغزو الفكري الممكنة. (فها هنا تنطق الآية الكريمة بمحاولة خُصوم الإسلام أن يصدوا عنه ويُخرجوا من حظيرته نفس المؤمنين الذين سبق لهم الإيمان به، فهم لا يحولون بين الإسلام وبين من لم

٦٨ أحمد بن مصطفى المراغي، التفسير، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٤٦م، ج ٨/ص ١٥٧  
 ٦٩ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ٢/ص ٥٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣/ص ١٣١؛ ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، القاهرة، ١٤١٩هـ، ج ٢/ص ٥٢٠؛ المراغي، التفسير، ج ٤/ص ١٣  
 ٧٠ الطبري، جامع البيان، ج ١٢/ص ٥٥٩  
 ٧١ المصدر السابق، ج ٦/ص ٥٤  
 ٧٢ ابن عرفة محمد بن محمد التونسي، التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م، ج ٢/ص ٣٥٥  
 ٧٣ البقرة، ٢/١٠٩  
 ٧٤ آل عمران، ٣/١١٨  
 ٧٥ النساء، ٤/٨٩  
 ٧٦ القلم، ٦٨/٩

يُسَلَّم بالمرّة، بل إنهم يطعمون في إخراج المسلمين أنفسهم من دائرة الإسلام<sup>٧٧</sup>

المعنى الرابع: يصفونها بالإعوجاج عن الحق والصواب، وهي مستقيمة<sup>٧٨</sup>

يقول الألوسي: ( والمراد أنهم يصفونها بذلك، وهي أبعد شيء عنه، وإطلاق الطلب على الوصف مجاز من إطلاق السبب على المسبب)<sup>٧٩</sup>، قال الشعراوي (ت ١٤١٩/١٩٩٨): (تصفونها بأنها غير مستقيمة لتصدوا الناس عن الدخول فيها، ولتنتفروا منها، مثال ذلك السخرية من تحريم الخمر والإدعاء بأنها تُعطي النفس السرور والانسجام. إن الواحد من هؤلاء إنما يُنقَر من شريعة الله، ويدعي أنها شريعة معوجة، فنجد من يحلل الربا؛ لأن تحريم الربا في رأيهم السقيم المنحرف يضيق على الناس فُرصتهم. إنهم يبغون شريعة الله معوجة ليستفيدوا هم من أعوجاجها، وينفروا الناس منها)<sup>٨٠</sup>. فهُمْ لم يكتفوا بأغواء المسلمين بل هم بعد ذلك يريدون أن يصوروا للناس في كل وسائل الإعلام أن هذا العوج الذي في المسلمين بسبب تمسكهم بدينهم. وإعراب الضمير و"عوجاً" يصلح له كل الاعراب السبعة المذكورة في المعنى الأول.

وبعض المفسرين جعل هذا القول تابعاً للقول الأول وفرع منه؛ قال البيضاوي: ( وَتَبَغُّوْهَا عَوْجًا وَتَطْلُبُوْنَ لِسَبِيلِ اللَّهِ عَوْجًا بِإِلْقَاءِ الشَّبَهَةِ، أَوْ وَصْفِهَا لِلنَّاسِ بِأَنَّهَا مَعْوِجَةٌ )<sup>٨١</sup>.

المعنى الخامس: أن يُراد بـ«تبغون» معنى تتعدون؛ والمعنى: تبغون عليها، أو فيها معوجين

فتكون "عوجاً" حال من فاعل "تَبَغُّوْهَا". قال الزجاج: كأنه قال تبغونها ضالين<sup>٨٢</sup> قال الماتريدي (ت ٣٣٣/٩٤٤): قَالَ بَعْضُهُمْ: هم بغاة على دين الله بالجور<sup>٨٣</sup>، وإنما قدر المفسرون مثل أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥/١٣٤٤) "عليها أو فيها" لأن الظاهر من نصوص القرآن الكريم أن "بغى" بمعنى: اعتدى، تتعدى لمفعولها بحرف الجر (على) كما في قوله تعالى: {فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا}<sup>٨٤</sup>، {إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ}<sup>٨٥</sup>، {ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ}<sup>٨٦</sup>، {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مَوْسَىٰ بَغَىٰ عَلَيْهِمْ}<sup>٨٧</sup>، {حَصَمَانَ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ

- ٧٧ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، ج ١/ص ٢٤٦
- ٧٨ النسفي، مدارك التنزيل، ج ٢/ص ٥٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٣/ص ١٣١؛ ابن عجيبة، البحر المديد، ج ٢/ص ٥٢٠؛ ابن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ١٩٦٤م، ج ١/ص ٢٦٥
- ٧٩ الألوسي، روح المعاني، ج ٦/ص ٢٣٢
- ٨٠ محمد متولي الشعراوي، التفسير، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٥م، ج ٧/ص ٤٢، ٤١
- ٨١ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣/ص ٢٣، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ٣/ص ٢٤٧
- ٨٢ انظر محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي، البحر المحيط، ج ٣/ص ٢٨٠؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج ٥/ص ٤٢١؛ السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق، ج ٣/ص ٣٢٦
- ٨٣ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج ٦/ص ١١٣
- ٨٤ النساء، ٤/٣٤
- ٨٥ يونس، ١٠/٢٣
- ٨٦ الحج، ٢٢/٦٠
- ٨٧ القصص، ٢٨/٧٦

بَعْضٍ<sup>٨٨</sup>، {وَأِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى<sup>٨٩</sup>، {إِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِي<sup>٩٠</sup>، أو تتعدى بحرف الجر (في) كما في قوله تعالى: {إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ<sup>٩١</sup>، {وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ<sup>٩٢</sup>، {لَبَغُوا فِي الْأَرْضِ<sup>٩٣</sup> وعلى هذا التفسير يكون "الهاء" منصوباً بترغ الخافض: (على) أو (في).

ويمكن أيضاً إعراب "عَوْجًا" على أنه مفعول لأجله: أي يبعون عليها قاصدين عوجها وتحريفها. وقد ورد البغي في القرآن مُطَرِّداً بمعنى الحسد؛ كما في قوله عزوجل: {يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْثًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ<sup>٩٤</sup>، {وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ<sup>٩٥</sup>، والحسد نوعٌ من أنواع الاعتداء؛ فإذا طبقنا هذا المعنى هنا، وجعلنا "عَوْجًا" حالاً من الباعين؛ فسيكون التفسير: أنهم يحسدون المسلمين "اتباع السبيل" حال كونهم معوجين، والله أعلم، ويكون من جهة الدلالة العامة تابعاً للمعنى الثالث.

#### المعنى السادس: (أي: يبعون الدين الذي فيه عوج، وهو دين الشيطان)

كقوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ<sup>٩٦</sup> فكل سبيل غير سبيل الله فهو عوج وبغي، كأنه يقول: يبعون سبيلاً غير سبيل الله<sup>٩٧</sup> يقول السيد قطب (ت ١٣٨٥/١٩٦٦): (وفي هذا الوصف: "وَيَبْغُونَهَا عَوْجًا" ... إيحاءً بحقيقة ما يريد الذين يصدون عن سبيل الله. إنهم يريدون الطريق العوجاء ولا يريدون الطريق المستقيم. يريدون العوج ولا يريدون الاستقامة)<sup>٩٨</sup>. (إنها لفتة ذات مغزى كبير... إن سبيل الله هو الطريق المستقيم. وما عداه عوجٌ غير مستقيم. وحين يُصدُّ الناس عن سبيل الله وحين يُصدُّ المؤمنون عن منهج الله، فإن الأمور كلها تفقد استقامتها، والموازن كلها تفقد سلامتها، ولا يكون في الأرض إلا العوج الذي لا يستقيم)<sup>٩٩</sup>.

وعلى هذا المعنى فإن "الهاء" لا يعود على "سبيل الله" السابق بل على مطلق السبيل؛ يقول أطقيش: (ويجوز رجوع (ها) إلى مطلق السبيل، على طريق الاستخدام فيكون (ها) مفعولاً بلا تقدير أي يطلبون الطريق باعوجاج وهو الشرك والمعاصي)<sup>١٠٠</sup>، يقول ابن عاشور (ت ١٣٩٣/١٩٧٣): {وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَوْجًا، وَصَفًا لِلْسَّبِيلِ عَلَى طَرِيقَةِ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ، أَيْ تَبِعُونَهَا عَوْجًا شَدِيدَةً الْعَوْجِ فَيَكُونُ ضَمِيرُ

٨٨ ص ٢٢/٣٨

٨٩ ص ٢٤/٣٨

٩٠ الحجرات، ٩/٤٩

٩١ يونس، ٢٣/١٠

٩٢ الشورى، ٤٢/٤٢

٩٣ الشورى، ٤٢/٤٢

٩٤ البقرة، ٩٠/٢

٩٥ البقرة، ٢/٢١٣

٩٦ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج ٦/ص ١١٣

٩٧ المصدر السابق، ج ٤/ص ٤٣٠

٩٨ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ج ٣/ص ١٢٩٢

٩٩ المصدر السابق، ج ١/ص ٤٣٧

١٠٠ أطقيش، هميان الزاد، ج ٦/ص ٣٩٦

النَّصْبِ فِي تَبْعُوتِهَا مَفْعُولٌ تَبْعُونَ، وَيَكُونُ عِوَجًا خَالًا مِنْ ضَمِيرِ النَّصْبِ أَي تَزْوُمُوتُهَا مُعْوَجَةً أَي تَبْعُونَ سَبِيلًا مُعْوَجَةً وَهِيَ سَبِيلُ الشِّرْكِ<sup>١٠١</sup>.

#### المعنى السابع: يتأولون القرآن تأويلًا باطلاً<sup>١٠٢</sup>

وعلى هذا الرأي فإن الضمير يعود على القرآن الكريم ويكون مفعولا به أولا، والعوج يعود على التأويل الباطل ويكون مفعولا ثانيا. وهنا تضمين. وقد يكون هذا المعنى تابعا للأول كما ذكر الطبراني (ت ٩٧١/٣٦٠) في تفسير آية هود حيث قال: (وَيَبْعُوتُهَا عِوَجًا ... وَيَبْعُونَ لِلَّهِ سَبِيلَ الْإِسْلَامِ زَيْغًا وَعِوَجًا، يَتَأُولُونَ الْقُرْآنَ عَلَى خِلَافِ تَأْوِيلِهِ)<sup>١٠٣</sup>

ولي نصوص القرآن تحت ستار إصلاح الخطاب الديني أو تجديده، والتأويل الباطني: لون من ألوان الحرب على الإسلام، وسيلة خبيثة لصرف الناس عنه، وغاية يسعى من خلالها لطمس معالمه، وستر جماله ويُسرّه ووضوحه؛ يقول الزرقاني (ت ١٩٤٨/١٣٦٧): (وهذه التأويلات الفاسدة من أشد وأنكى ما يُصاب به الإسلام والمسلمون؛ لأنها تؤدي إلى نقض بناء الشريعة حجرا حجرا، وإلى الخروج من ريقه الإسلام، وحل عراه عروة عروة، ولأنها تجعل القرآن والسنة فوضى فاحشة يقال فيها ما شاء الهوى أن يقال، كأنهما لغو من الكلام، أو كلاً مباح للبهائم والأنعام، وأخيرا ينفرط عقد المسلمين ويكون بأسهم بينهم من جراء هذا العبث بتلك الضوابط الدينية الكبرى)<sup>١٠٤</sup>

#### المعنى الثامن: تلتمسون للدين أهل الزيف والعوج<sup>١٠٥</sup>

وعلى هذا المعنى تكون "عِوَجًا" صفةً للمفعول به المحذوف والضمير "الهاء" منصوب بزعم الخافض الذي هو "اللام"؛ فيكون المعنى: تبغون للإسلام أناساً معوجين ينقرون الناس عن الإسلام والوصف بالمصدّر للمبالغة .

وهذا الأسلوب في إضلال المسلمين غاية في الخطورة؛ ولذلك فقد عمد أعداؤنا على تأهيل وصناعة مثل هؤلاء "المنافقين" ليدمروا بهم الإسلام؛ فأنشئوا الفرق الباطنية كالكاديانية والمهائية...، وشجعوا أهل البدع المنكرة والخرافات المنقّرة، التي تُشوّه الإسلام وتُسيء إليه، والتي تدعو إلى القعود وترك العمل لهذا الدين والجهاد في سبيل الله، والانزواء إلى بعض العبادات بما يشبه الديانة النصرانية. كما إن المحتلين المعتدين لم يخرجوا من بلاد المسلمين حتى أعدوا لها من القيادات الفكرية والعلمية والسياسية والعسكرية من يكره حكم الإسلام وشريعته ويبغض أهله أكثر من الكفار أنفسهم.

١٠١ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٤/ص ٢٦

١٠٢ الماوردي، النكت والعيون، ج ٢/ص ٤٦٤؛ النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ج ١/ص ٤٠٩؛ بيان الحق النيسابوري، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٩٩٨م، ج ٢/ص ٦٥٥

١٠٣ سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، تفسير القرآن العظيم، نسخة الكترونية في المكتبة الشاملة، تفسير الآية ١٩ من سورة هود

١٠٤ محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج ٢/ص ٧٥

١٠٥ ابن أبي حاتم عبدالرحمن بن محمد الرازي، التفسير، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ ج ٣/ص ٧١٧؛ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج ٤/ص ٤٩٩

المعنى التاسع: تبغون هلاكاً للإسلام<sup>١٠٦</sup>

وُقْبِرَ العوج هنا بالهلاك مجازاً؛ من إطلاق العلة وإرادة المغلول؛ لأن أعداء الإسلام إنما يريدون العوج له؛ ابتغاء إبطاله وإنهائه.

المعنى العاشر: يقصدون بالنبي محمد (ص) هلاكاً<sup>١٠٧</sup>

قال الطبري: (كان أهل الكتاب إذا سألهم أحد: هل تجدون محمداً؟ قالوا: لا! فصدوا عنه الناس، وبغوا محمداً عَوْجاً: هلاكاً)<sup>١٠٨</sup>. والإعراب هنا كالإعرابين الأول والثاني من المعنى الأول،

(و"محمد (ص)" على هذا القول: هو "السبيل")<sup>١٠٩</sup>، والظاهر من كلام ابن جرير رحمه الله أن المقصود المقصود بهلاكه هو الهلاك المعنوي بإبطال نبوته وإنكار رسالته، وبتشبه الشبهات المقتضية للارتباب ببعثته؛ التي تقتضي إبطال الإسلام" فالعلاقة بينهما حتمية. والإعراب هنا كسابقه

المعنى الحادي عشر: يرجون بمكة غير الإسلام ديناً<sup>١١٠</sup>

وهذا القول قاله ابن عباس (ت ٦٨٧/٦٨). وهذا المعنى تابع للسابق بكونهم يريدون الدين الأعوج – دين الكفر – لكن هنا خُصِّصَ بالمكان في مكة .

المعنى الثاني عشر: يبغون من النساء الميل عن دين الله إلى دينهم<sup>١١١</sup>

وهذا المعنى نفس المعنى الثالث لكنه خُصِّصَ بالنساء ولم أفهم وجه التخصيص. وقد حرص الكفار على إفساد المرأة، لأنَّ فسادها يفسد الأبناء والأزواج، فأخرجوها من بيتهن، وهتكوا حجابهن، وزينوا لها التمرد على دينها بمختلف الأساليب، وزعموا أن تحضرها وتقدمها لا يكون إلا إذا سارت مسيرة المرأة في أوروبا<sup>١١٢</sup>؛ وقد يدفعون المرأة لهذا الفساد بإظهار الإسلام على أنه يحتقر المرأة، وينظر إلى الأنثى بازدراء، وبعدها إنساناً في المرتبة الثانية، والدعايات في أوروبا وأمريكا ناشطة لإبراز الإسلام في هذا الإطار الظالم<sup>١١٣</sup>

١٠٦ المصدر السابق .

١٠٧ الماوردي، النكت والعيون، ج ٣/ص ١٢١

١٠٨ الطبري، جامع البيان، ج ٦/ص ٥٧ بتصرف قليل .

١٠٩ المصدر السابق، ج ٦/ص ٥٨

١١٠ ابن أبي حاتم، التفسير، ج ٣/ص ٧١٧

١١١ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج ٦/ص ١١٣

١١٢ عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص ٦٢.

١١٣ محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه، دار النهضة، مصر، ص ٢٧

المعنى الثالث عشر: أن معناه يلتبسون الدنيا من غير وجهها لأن نعمة الله لا تُستمدد إلا بطاعته<sup>١١٤</sup> فهم يطلبون الدنيا من الطريق العوجاء؛ طريق الكفر والمعاصي كالجاسوسية والربا والدعارة والخمر... وجاء هذا التفسير مع الآية في سورة إبراهيم؛ حيث سبق ذكر الدنيا، فأعاد الضمير عليها. وإعراب "عوجاً" هنا يمكن أن يكون حالاً من السبيل: أي معوجة، أو من الفاعل: أي معوجين، أو مفعولاً مطلقاً؛ أي طلب عوج، أو تمييزاً من النسبة إلى المفعول<sup>١١٥</sup>.

المعنى الرابع عشر: يطلبون الوصول إلى سبيل الله بطريق العوج وبالأساليب الملتوية<sup>١١٦</sup>

أي: "تَبْغُوتَهَا بَعِوَجًا". وهذا كما يفعلُه الرافضةُ والباطنيون والمبتدعةُ والمستشرقون والعقلانيون والحدائثيون المتأثرون بالفكر الغربي؛ والذين يُلغون النصوصَ أو يُؤولونها تأويلًا بعيداً؛ مستخدمين مصطلحات مثل: "تجديد الخطاب الديني" أو "تاريخية النص" أو "وحدة الأديان" ... ولا يمكن الوصول إلى الإسلام إلا من خلال آيات القرآن وأحاديث المصطفى (ص) وهدي الصحابة الكرام عليهم الرضوان؛ بقواعد الفهم التي وضعها أئمة اللغة العربية وأصول الفقه وقواعد علوم القرآن ومصطلح الحديث؛ التي تضبط العقل مع النص، ولا تسمح بالفوضى التي لانهاية لها؛ وقد قال رسول الله (ص): (إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)<sup>١١٧</sup>

المبحث الخامس: إعراب الجملة: "تَبْغُوتَهَا عِوَجًا"<sup>١١٨</sup>

١. يجوز أن تكون "تَبْغُوتَهَا عِوَجًا" جملةً مستأنفةً؛ أَخْبَرَ اللهُ عنهم بذلك، فابتغاء العوج على هذا الإعراب غير الصريح عن سبيل الله؛ إذ العطف يقتضي المغايرة.
٢. ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال - في الآيات التي ليس فيها الواو في "تَبْغُوتَهَا" - لأن الواو لا تزداد مع الفعل المضارع المثبت إذا وقع حالاً<sup>١١٩</sup>، ثم إذا قلنا بأنها حال في صاحبها احتمالان، أحدهما: أنه فاعل "تَصُدُّون"، والثاني: أنه "سبيل الله" وإنما جاز الوجهان لأن الجملة اشتملت على ضمير كليّ منهما.
٣. ويجوز أن تكون في محل نصب على البديل من "تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" - في الآيات التي ليس فيها

١١٤ الماوردي، النكت والعيون، ج ٣/ص ١٢١؛ القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ج ٩/ص ٣٤٠

١١٥ انظر أطفيش، هميان الزاد، ج ٦/ص ٣٩٦

١١٦ ابن عرفة، التفسير، ج ٢/ص ٣٥٥. سبق هذا المعنى في الإعراب السادس من المعنى الأول.

١١٧ أبو داود سليمان بن الأشعث، السنن، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب السنة، ج ٦/ص ٤٠١

١١٨ انظر هذه الإعرابات في: ابن حيان، البحر المحيط، ج ٣/ص ٢٨١؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج ٥/ص ٤٢١؛ السمين الحلبي، الدر المنصور في علوم الكتاب المكنون، ج ٣/ص ٣٢٥؛ النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ، ج ٢/ص ٢١٩

١١٩ انظر الفزوي محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، ج ٣/ص ١٦٤

الواو في "تَبْعُوتَهَا" - فيكون "ابتغاء العوج" على هذا الإعراب هو تفسيرٌ للصِّدِّ وبيانٌ له.

#### وهذا جدول يختصر كل الاعرابات السابقة

| المعنى   | إعراب الضمير "الهاء"                          | إعراب "عوجاً"   |
|--|---|---|
| إنَّ أعداءَ الدين يطلبون ويتمنون بالحافِ، للإسلام أن يكون زائغاً | مفعول به أول                                  | مفعول به ثان  |
|  | منصوب بنزع الخافض                             | مفعول به  |
|  | مفعول به                                      | حال من ضمير النصب   |
|  | مفعول به                                      | تمييزٌ من النسبة إلى المفعول  |
|  | مفعول به                                      | مفعول مطلق من المعنى  |
|  | مفعول به                                      | منصوب على نزع الخافض (الباء) فَنُقْفِرَ: (١) أنَّ حرفَ الجرِّ متعلِّقٌ بالضمير "الهاء" فيكون "عَوْجاً" حالاً منه. (٢) أنَّ حرفَ الجرِّ متعلِّقٌ بمصدر محذوفٍ فيكون "عَوْجاً" صفةً للمصدر. (٣) أنَّ حرفَ الجرِّ متعلِّقٌ بالفاعل "الواو" فيكون "عَوْجاً" حالاً. (٤) أنَّ يُقَدَّرَ حرفُ الجرِّ (اللام) أي: يبغون السبيل للعوج؛ فيكون مفعولاً لأجله |
| مفعول به   | مفعول لأجله                                   |   |
| إنَّهم يقصدونه حال كونهم عَوْجاً أو يريدون الكونَ عليها مع عوجهم | مفعول به                                      | حال، مِنْ ضمير الجماعة في يَبْعُوتَهَا  |
| يبغون أهلها أن يعوجوا عن الهدى                                   | مجرور بالإضافة                                | مفعولٌ به أول أو ثاني   |
| يصفونها بالإعوجاج والانحراف                                      | يصلح له كل الاعرابات المذكورة في المعنى الأول |   |
| تتعدون عليها، أو فيها معوجين                                     | منصوباً بنزع الخافض                           | حال من فاعل "تَبْعُوتَهَا"  |
|  | منصوباً بنزع الخافض                           | مفعول لأجله   |
| يحسدون أهلها حال كونهم عَوْجاً                                   | مجرور بالإضافة                                | حال من فاعل "تَبْعُوتَهَا"  |
| يبغون الذين الذي فيه عوج   | مفعول به                                      | حال من ضمير النصب   |
| يتأولون القرآن تأويلاً باطلاً                                    | مفعول به أول                                  | مفعول به ثان  |
| تبغون هلاكاً للإسلام   | مفعول به أول                                  | مفعول به ثان  |
|  | منصوب بنزع الخافض                             | مفعول به  |
| يقصدون بالنبي محمد(ص)  | مفعول به أول                                  | مفعول به ثان  |

|                                |                  |                             |
|--------------------------------|------------------|-----------------------------|
| هلاكا                          | منصوب بزغ الخافض | مفعول به                    |
| يرجون بمكة غير الإسلام ديناً   | مفعول به أول     | مفعول به ثان                |
|                                | منصوب بزغ الخافض | مفعول به                    |
| يبغون من النساء الميل عن الدين | مفعول به أول     | مفعول به ثان                |
|                                | منصوب بزغ الخافض | مفعول به                    |
| يلتمسون الدنيا من غير وجهها    | مفعول به         | حال من فاعل "تَبَغُّوتَهَا" |
|                                | مفعول به         | حال من ضمير النصب           |
|                                | مفعول به         | تمييز من النسبة إلى المفعول |
|                                | مفعول به         | مفعول مطلق من المعنى        |
| يطلبون سبيل الله بطريق العوج   | مفعول به         | صفة للمصدر                  |

### خاتمة

وفي الختام؛ فقد وضح لنا من خلال هذا البحث الصغير الذي أسميته: "الإسرار الدلالية في قوله تعالى: {تَبَغُّوتَهَا عَوْجًا} وإشارتها على تنوع أساليب الكيد للإسلام؛" عظمته كتاب الله، وإعجازه، واشتمال عباراته القصيرة على المعاني الكثيرة الواعية لكل المقاصد، فقد اشتملت هاتان الكلمتان الجليلتان على أكثر من خمسة عشر معنى؛ كشفت من خلالها كل أساليب أعداء الأمة في المكر والكيد وممارسة أخبث الوسائل في البغي والإغواء وإبعاد المسلمين عن قيمهم وثوابهم، والإصرار على تحريف القرآن وتأويله الباطل، والقدح برسولنا الحبيب وسنته المشرفة، وطلب الهلاك للإسلام ونبيه وكتابه. كما بينت هذه الجملة العظيمة ما تنطوي عليه نفوسهم من العوج والخبث والحسد تجاه أهل الحق.

وكشفت حقيقتهم وإتهم إنهم يريدون أن تسيّر الحياة على حسب نفوسهم المنحرفة وشهواتهم الشاذة. وعزفتنا هذه الآية الحكيمة؛ أن لا ننخدع بالعبارات الرنانة والمظاهر الكاذبة التي يظهر بها الكافرون؛ فهدفهم الحقيقي: هو عوجنا عن كتاب الله وسنة رسوله وهديمهما المستقيم. فالتصُّ أراد منا أن نكون حذرين فاتحي أعيننا على ما يُحيكه الظالمون في الخفاء .

وفي الأجر فإنَّ التعرض للتفسير من أخطر المسائل التي ينبغي على المسلم أن يتقَى الله فيها، فإنَّ أصبَتْ فَمِنَ الله وحده، وإنَّ أخطأت فَمِنُ نفسي والشيطان، والقصور هو دأبُّ البشر المجبولون عليه؛ وحسبي أتى لم أخرج عمَّا كتبه علماؤنا الأفاضل، وإنَّما كنتُ ناقلاً جامعاً مُنَسِّقاً لأقوالهم وآرائهم، قاصداً خدمة كتاب الله ناوياً الثواب، مريداً فضح أعدائنا الماكرين ووسائلهم المغشوشة.

### المصادر

- ابن أبي حاتم، التفسير، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ  
ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩ م  
ابن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ١٩٦٤ م

- ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م  
 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت  
 ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤  
 ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة: ١٤١٩هـ  
 ابن عرفة، التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م  
 ابن عطية، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢  
 ابن فارس، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م. مقاييس اللغة  
 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت  
 ابو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت  
 ابو داود، السنن، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت  
 ابو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي،  
 الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت  
 اطفيش، هميان الزاد  
 الألويسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ  
 بيان الحق النيسابوري، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، جامعة أم القرى، مكة، ١٩٩٨م،  
 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٨هـ  
 جامعة أم القرى، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة  
 جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل - بيروت،  
 خالد بن عبدالله القاسم، العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة،  
 الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ  
 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨م  
 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ  
 السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ  
 السخاوي، فتح المغيب بشرح ألفية الحديث، مكتبة السنة، مصر، ٢٠٠٣م  
 السمعاني، تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٩٩٧  
 السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق  
 السيوطي، بغية الوعاة، المكتبة العصرية - لبنان/صيدا  
 السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧  
 الشعراوي، التفسير، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٥م  
 شهاب الدين الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي، دار صادر - بيروت  
 الطبراني، تفسير القرآن العظيم  
 الطبرسي، مجمع البيان،  
 الطبري، جامع البيان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م  
 الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، جائزة دبي الدولية، ٢٠١٣م  
 عبد الرحمن حسن خبّكّة، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م  
 العرب والتاريخ، برنارد لويس، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٥٤  
 العز بن عبدالسلام، التفسير، دار ابن حزم - بيروت، ١٩٩٦م، ج ٣/ص ٣٢٠  
 عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث، بيروت  
 عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفاث، عمان - الأردن، ١٩٩٧م  
 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م  
 الماتريدي، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت  
 الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية - بيروت  
 محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه، دار النهضة، مصر  
 محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م

محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، دار صادر، بيروت ١٩٧٤ م  
محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب  
محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٥ هـ  
المراغي، التفسير، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٤٦ م  
المسعودي في مروج الذهب، طبعة دارالرجاء  
الميرزا محمد المشهدي، كنز الدقائق، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران/ قم، ١٤٠٧ هـ  
النحاس، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ  
النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨ م  
النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥ هـ  
النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦ هـ  
الواحدي، التفسير البسيط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠  
الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت